

د. جيمس س. سبيجل، الأخلاق المسيحية، الجلسة 7 نظرية الأمر الإلهي

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس س. سبيجل في محاضراته عن الأخلاق المسيحية. هذه هي الجلسة السابعة، نظرية الأمر الإلهي.

حسنًا، بعد أن استعرضنا الآن النظريات الأخلاقية الرئيسية، النفعية، والأخلاق الكانطية، وأخلاق الفضيلة ونظرية العقد الاجتماعي، فلننتقل الآن إلى المناهج الأكثر دينية أو اللاهوتية للأخلاق، بدءًا بنظرية الأمر الإلهي.

ومن هنا، سنتحدث عن أخلاقيات القانون الطبيعي. وبعبارة بسيطة، فإن نظرية الأمر الإلهي هي وجهة النظر القائلة بأن أفعالاً معينة تكون صحيحة أو خاطئة لمجرد أن الله أمر بذلك. لقد أصدر الله كل أنواع الأوامر في الكتاب المقدس.

بعض هذه الوصايا عامة جدًا، مثل أن تحب الرب إلهك بكل قلبك وعقلك ونفسك وقوتك وأن تحب قريبك كنفسك. وبعضها وصايا محددة جدًا، مثل الحث المتنوع الذي نتلقاه في رسائل بولس وغيرها من الكتب التوراتية. في سفر اللاويين، نجد كل أنواع القوانين القضائية التي توضح مواقف محددة جدًا قد تنطوي على العفن أو الانبعاثات الجسدية وما يجب فعله في تلك الظروف الخاصة.

هناك العشرات، إن لم يكن المئات، من هذه الأوامر. لذا، فمن المبادئ الأخلاقية الأكثر تجريداً وعمومية إلى الأوامر الملموسة الخاصة بمواقف محددة، فإن الكتب المقدسة مليئة بالأوامر. وتكمن أهمية الأوامر الإلهية، عندما يتعلق الأمر بالتفكير في الأخلاق وفهم مفاهيمنا عن الالتزامات والواجبات الأخلاقية، في أن هذه الأوامر تلزمنا بمعيار معين.

"والذي يعني "الإلزام"، legare قد تقول إن الأوامر الإلهية لها تأثير ملزم. في كلمة "إلزام"، فإن الجذر هو "هذا المصطلح اللاتيني يعني حرفياً "الإلزام".

أي شخص لديه التزام، من الناحية اللغوية، سوف ينظر إلى هذا الأمر. حسنًا، من المنطقي أن يكون لدينا هذا الارتباط بالالتزام بطريقة ما. نحن نستخدم عبارة "ملزم بالواجب".

لا أستطيع الذهاب معك إلى السينما الليلة. لماذا؟ لأنني ملزم بالقيام بهذا الأمر الآخر. أخبرت صديقي أنني سأقوم بهذه المهمة له أو سأفعل هذا أو ذاك.

هناك نوع من الارتباط نربطه بالالتزام. فالأوامر الإلهية تفرض التزامات بمعنى أنها تلزمنا بأي معيار من معايير الله. لذا، فهذه فكرة أساسية في نظرية الأوامر الإلهية.

إن الله يصدر أوامر، ولأن الله أصدر هذه الأوامر، فنحن ملزمون بطاعتها. هذه نظرية شائعة بين المسيحيين، وأعتقد أنها أكثر وضوحًا عندما يُسأل المسيحيون عن وجهة نظرهم في قضية معينة، أو قضية أخلاقية، حتى لو لم يطلقوا على أنفسهم اسم منظري الأوامر الإلهية، فإن أول ما يخطر ببالهم هو الرجوع إلى الكتاب المقدس ومعرفة ما يقوله الله عن هذه القضية بالذات. أو ما الذي قد ينطبق على هذه القضية في

الكتاب المقدس، سواء كان الإجهاض، أو القتل الرحيم، أو عقوبة الإعدام، أو تقنين المخدرات، أو أي شيء آخر؟

،نذهب إلى الكتاب المقدس لنرى ما أرشدنا الله إليه .إنه يخبرنا كيف ينبغي لنا أن نعيش حياتنا .سنستشيرهُ .وبعد ذلك سنعرف ما هو المسار الصحيح للعمل

حسنًا، لفترة طويلة، كان المتشككون والمتشككون الدينيون والملحدون واللاأدريون يعارضون نظرية الأمر الإلهي باستخدام حجة قدمها لنا أفلاطون، سقراط في الواقع، في أحد حوارات أفلاطون، والتي تسمى الآن معضلة يوثيفرو، والتي إذا دخلت إلى أي موقع إلكتروني ملحد، فستجد في مرحلة ما هذه الحجة ضد نظرية الأمر الإلهي .لست بحاجة إلى ملحدين لتؤكد أنكم أيها المسيحيون ساذجون وحمقى إلى الحد الذي يجعلك تعتقدون أنكم قد تجدون الأخلاق في الله

ألا تعلم أن سقراط دحض هذا قبل 2500 عام؟ لذا، فإن معضلة يوثيفرو تزعم في الأساس أنه إذا كنت من أنصار نظرية الأمر الإلهي، فأنت مجبر على الاختيار بين أحد خيارين مختلفين، وكلاهما غير مستساغ تمامًا ،في سياق حوار أفلاطون، يوثيفرو، ينشأ هذا من محادثة بين سقراط وشخص ينتظر خارج قاعة الملك أركون وهو قاضي يرأس النزاعات الدينية .ينتظر سقراط ليرى هذا القاضي بالذات، ويبدأ يوثيفرو وسقراط هذه المحادثة .يسأله يوثيفرو عن سبب وجوده هناك

يشرح أنه رُبِّيَ بتهمة عدم التقوى وإفساد الشباب واختراع آلهة زائفة، كما اتضح لأن سقراط كان يؤمن باله واحد فقط وليس بالآلهة اليونانية بأكملها .حسنًا، ماذا تفعل هنا، يسأل سقراط يوثيفرو .يقول، حسنًا، أنا أحاكم والذي بتهمة القتل

هل هذا صحيح؟ أوه، والدك؟ نعم .ماذا فعل؟ حسنًا، لقد قتل خادمًا .حسنًا، ماذا فعل ذلك الخادم؟ هل كان هناك شيء فعله جعل والدك يتفاعل بقوة؟ نعم، في الواقع، لقد قتل خادمًا آخر

إذن، لديك عبد قتل عبدًا، وقتل والدك العبد الذي قتله .كيف حدث ذلك؟ حسنًا، لقد قيده .كان ذاهبًا للحصول على بعض السلطات، للحصول على بعض المساعدة، فقيده وألقاه في خندق، وبينما كان ذاهبًا للحصول على بعض المساعدة، مات ذلك العبد

إذن، والدك قتل قاتلاً، وأنت تحاكمه الآن .هذا صحيح .يا له من أمر مثير للإعجاب

لا بد وأنك تتمتع بحس جيد فيما يتعلق بالصواب والعدل والخير حتى تكون جريئًا إلى الحد الذي يجعلك تقاضي والدك بتهمة القتل .وكان رد يوثيفرو، حسنًا، في واقع الأمر، نعم، لدي حس جيد وحاد فيما يتعلق بالصواب والخطأ، وأعلم أنني على حق هنا .حسنًا، هل يمكنك مساعدتي هنا وإخباري فقط، بما أنني سقراط، أتعرض للاضطهاد بسبب عدم التقوى، يمكنني حقًا الاستفادة من رؤيتك حول الفرق بين ما هو تقوى وما هو غير تقوى

هل يمكنك أن تحدد لي ما هو التقوى وما هو الخير؟ يبدأ يوثيفرو بتعريف ضعيف للغاية ومحدد للغاية .في البداية، يعرف الخير على أنه مقاضاة المخطئ على جريمته .حسنًا، نحن نبحث عن شيء أكثر عمومية من ذلك

حسنًا، أفضل تعريف توصل إليه هو أن الخير أو التقوى هما ما يحبه كل الآلهة وما يكرهه كل الآلهة .وهذا هو عدم التقوى

هذا أمر سيئ وخاطئ. حسنًا، يقول سقراط إنه أفضل بالتأكيد من تعريفاتك الأخرى.

شيء واحد آخر. هل يمكنك الإجابة عن هذا السؤال نيابة عني؟ بالتأكيد. هل يحب الآلهة التقوى لأنها جيدة أم أنها جيدة لأنهم يحبونها؟ ماذا يبدو هذا سؤالاً تافهاً

في الواقع، ليس الأمر كذلك. إذا أحبوا ذلك لأنه جيد، فهذا يدل على أن هناك شيئاً آخر غير محبة الآلهة جعله جيداً. إذا كان جيداً لأنه محب، وإذا كان جيداً لأنهم يحبونه، فإن السؤال هو، حسنًا، لماذا يحبونه؟ لذا، في كلتا الحالتين، أنت عالق نوعاً ما

في النهاية، يغادر يوثيفرو المكان، منزعجاً للغاية، كما هي الحال غالباً مع سقراط ومقابلاته. وربما كان هذا هو السبب وراء مقتله. كان الناس منزعجين من هذا الرجل فحسب

لذا، يمكننا أن نكيف، كما فعل كثيرون، مشكلة يوثيفرو هذه مع سياق توحيدي، وبشكل خاص سياق يتعلق بالأوامر الإلهية. ها هي المشكلة. هل يأمر الله بشيء لأنه جيد، أم أن الشيء جيد لأن الله يأمر به؟ الآن، إذا قلنا إن الله يأمر بشيء، أيًا كان، لأنه جيد، فهذا يعني أن الخير يُعرّف بشكل مستقل عن إرادة الله

وهذا يفشل الموقف منذ البداية. فإذا تبين أن الرأي الأخير وقلت إن شيئاً ما جيد لأن الله أمر به، فهذا يثير التساؤل: لماذا يأمر الله به؟ وهذا يعيدنا إلى السؤال الأصلي. أو يمكنك، كما يفعل المسلمون بالفعل، أن تتبنى هذا النهج. سيقولون إن الله يأمر بكل بساطة بما يفعله

كان بوسعه أن يجعل أي شيء صالحاً إذا أراد ذلك. كان بوسعه أن يأمر بالاغتصاب، أو التعذيب، أو إساءة معاملة الأطفال، وكل هذه الأشياء كانت لتكون جيدة. ولكن بالصدفة كان يأمر بالأشياء التي فعلها

ويبدو هذا مشكلة بالنسبة للكثير منا. انتظر لحظة، يبدو أن هناك خطأ ما في هذه الأشياء لدرجة أن أوامر الله بها لن تجعلها في حد ذاتها جيدة. إذن، كيف نهرب من هذه المعضلة؟ يبدو أن أيًا من الخيارين سيئ

ماذا نفعل؟ يقترب الفيلسوف الديني المعاصر ريتشارد سوينبورن من هذا الأمر بقوله إن قرني المعضلة ينطبقان على نوعين مختلفين من الحقائق الأخلاقية. لذا، فهو يميز بين الحقائق الأخلاقية الضرورية والعرضية. الحقائق الأخلاقية الضرورية صحيحة في كل العوالم الممكنة

كان لزاماً أن تكون هذه الحقائق صادقة، ولا يمكن أن تكون غير ذلك. ولكن الحقائق الأخلاقية الطارئة صادقة بسبب حقائق معينة عن هذا العالم. وعلى هذا، فوفقاً لسوينبورن، يأمر الله بأفعال إلزامية ضرورية. لمجرد أنها جيدة في حد ذاتها

افعل ما تشاء، كن صادقاً مثلاً، لكن الأفعال الإلزامية الطارئة جيدة لأن الله أمرك بها صراحةً بأن تدفع هذا الدين لهذا الشخص

يجب أن تقول الحقيقة لهذا الشخص بعينه، فهذه أمور مشروطة بظروف الحياة، ولذلك أمرنا الله بالالتزام بقواعد معينة في سياقات معينة

إن هذه الأفعال تعتبر أفعالاً إلزامية طارئة، على النقيض من الأفعال التي تكون كذلك بالضرورة ولا يمكن أن تكون كذلك. وهذه هي طريقة سوينبورن في التعامل مع الأمر. وأنا لست من المعجبين بهذا الأسلوب

إنني أفضل كثيراً حل توما الأكويني. فطريقته في التعامل مع هذه المسألة تتلخص في القول بأن الله يأمر بالأشياء التي يأمر بها ليس بسبب طبيعة الأفعال، بل بسبب من هو. إن طبيعته هي المعيار الذي يحدد الخير.

إن أوامره ببساطة تطبق طبيعته، كما هي الحال، أو نخبرنا بما تعنيه طبيعته فيما يتعلق بهذا الموقف أو سياق الحياة. لذا فإن أوامره تجعلنا نعرف طبيعة الله. فهي نخبرنا بعدة طرق أن نتوافق مع طبيعة الله.

لذا، عندما يقول لا تقتلوا، فهذا لأن الله حي وهو العدل. وعندما يطلب منا أن نكرمه فوق كل شيء، فهذا ليس اعتباطياً. بل لأن طبيعة الله هي أنه من الصواب والأفضل دائماً أن نعتبره أولاً فوق كل شيء.

وهكذا الحال مع جميع الأوامر التي يصدرها الله. فهناك العديد من الطرق التي يمكن من خلالها أن ننقل طبيعة الله إلينا. فهو المعيار للخير.

لذا، فإن الله يأمر بما يأمر به بسبب هويته كالله. لذا، فإن الغرض من الأوامر الكتابية ليس خلق حقائق أخلاقية معينة. هذه الحقائق الأخلاقية أبدية.

إن الغرض من الوصايا الكتابية هو معرفة، أي أن نخبرنا بما هو أخلاقي صحيح وخير. وبطبيعة الحال، فإن كل هذا هو نتيجة لما يعرفه الله وطبيعته. لذا فإن الوصايا الكتابية هي معرفة في الأساس.

إنهم لا يخلقون حقائق أخلاقية، ولا يخبروننا بما أخبرنا به الله عن بعض المعايير المذكورة أعلاه. كلا، إنهم يخبروننا بتداعيات الطبيعة الإلهية على أنماط سلوكنا المختلفة. هذه هي الطريقة التوماوية لحل معضلة يوثيفرو.

إن بتر جيتش، الفيلسوف الكاثوليكي المخضرم، لديه وجهة نظر مثيرة للاهتمام حول أخلاقيات الأوامر الإلهية. فهو يؤكد أن المعرفة الأخلاقية لا تعتمد كلها على معرفة الله، لأنه يقول إن أي وحي إلهي مزعوم لابد وأن يتم تقييمه من منظور أخلاقي، فلسفياً، حتى يتسنى لنا أن ندرك أن هذا التواصل معقول من الله. إننا نستعين ببعض الحدد الفلسفي والأخلاقي في قراءتنا للكتاب المقدس، ولهذا السبب فإن أولئك منا الذين يحكمون على الكتاب المقدس بأنه من الله، لهذا السبب يحكمون عليه بأنه كذلك.

يقول إن تقييمنا للكتب المقدسة والمعايير الأخلاقية التي تتبعها فيها فلسفي في حد ذاته. ومرة أخرى، فهو كاثوليكي متدين. وكان زوج جيم أنسكومب، الفيلسوف الذي تحدى سي إس لويس في فصل من الطبعة الأولى من كتابه عن المعجزات، والذي كان له تأثير قوي على لويس.

لقد أخذ الأمر على محمل الجد. لقد كان فيلسوفاً من الطراز الأول، وكان جيتش وأنسكومب فريقاً رائعاً وعلى أية حال، فإن وجهة نظر جيتش هي أنه بما أن بعض المعرفة الأخلاقية تسبق معرفة الله، فإن بعض المعرفة الأخلاقية مستقلة عن معرفة الله.

لا أتعاطف مع هذا الرأي بشكل خاص، ولكن هذه وجهة نظر مهمة قد تكون أكثر ملاءمة لتقليد القانون الطبيعي. وسنتحدث بعد ذلك عن أخلاقيات القانون الطبيعي. لذا، فإن عدم الرغبة العامة في بعض الأفعال مثل الكذب وقتل الأطفال والزنا، كما يقول، هو في حد ذاته إعلان للقانون الإلهي الذي يحظر مثل هذه الممارسات بشكل مطلق.

وهذا صحيح، كما يقول، حتى ولو لم يدرك المرء أن هذا إعلان للقانون الإلهي، وحتى ولو لم يؤمن بوجود إله، وأن هذا، مرة أخرى، مجرد قانون أخلاقي طبيعي. إن الله مكتوب على قلوبنا. أعتقد أن قانون الله، أعني هذا هو استعارة الرسول بولس في رومية 2، مكتوب على قلوبنا هو قانون الله.

حتى بمعزل عن قراءة الكتاب المقدس، فإننا نعرف الصواب والخطأ بشكل أساسي، ولهذا السبب عندما نقترّب من الكتاب المقدس، فإننا نأتي بإطار أخلاقي معين قد يمكننا من تقييم ما يخبرنا به الكتاب المقدس عن الكيفية التي ينبغي لنا أن نعيش بها أخلاقياً على المسار الصحيح. وهذا بسبب هذا الوعي الفطري لقانون الله. لذا في المرة القادمة، سنتحدث عن أخلاقيات القانون الطبيعي، ولكن هذه نظرية الأمر الإلهي

هذا هو الدكتور جيمس س. سبيجل في تعليمه عن الأخلاق المسيحية. هذه هي الجلسة السابعة، نظرية الأمر الإلهي